دور العبادات القلبية في الثبات أمام الفتن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد....

فالفتن سنة ربانية لا تتبدل، كما قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ) ،كتبها الله عز وجل على عباده لحكم عظيمة، ومنها تمحيص الصف المسلم، فالدعوة ينضوي تحت لوائها الصادق والكاذب، والمتجرد والمنتفع ، و الفتن تنساق لمن لا يتوقاها انسياب السيل إلى منحدره، يقول عليه الصلاة والسلام: "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه" أخرجه البخاري ومسلم، أي من تطلع إليها، وتعرض لها، وأتته وقع فيها.

لذا يرمي المسلم إلى معرفة الأسباب المعينة على مواجهة الفتن، ليعد للأمر عدته، ويحصّن النفس من الانزلاق. وإصلاح القلوب شرط لصحة الايمان واجتناب الفتن، قال تعالى: "لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ [الحج:٥٣].

وصلاحُ الأَجْساد سهلٌ ولكن، في صَلاح القلوبِ يعيا الطبيبُ، والمجاهدة توفيق، قال تعالى:" وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا [العنكبوت:٦٩]. والاسباب المعينة على مواجهة الفتن كثيرة وواضحة المقصد، الا أن القاعدة الاساس لها هي العبادات القلبية، فالعبادات القلبية هي الاساس لعبادات الجوارح وبصحتها يصح العمل ويستقيم، و صلاح القلب يؤدي إلى صلاح المجتمع.

وقلب الانسان وغيره، سمي بذلك لأنه أخلص شيء فيه و أرفعه ، و خالص كل شيء و أرفعه قلبه "، و كثر الكلام في كتاب الله تعالى و سنة نبيه بالمعنى المراد بالقلب ، فهل يراد به ذلك العضو اللحمي الكائن في الصدر ، أو يراد به العقل الذي في الدماغ ، والقلب لا هذا و لا ذاك إنما هو " لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق حسي" كما أن لها تعلقا بالدماغ و إشاراته الحسية و العصبية على نحو لا يعلمه إلا الله تعالى " .

فضائل القلب و أهميته : القلب مكان تنزل الواردات الالهية :

قال تعالى : " و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه "، و الله سبحانه يربط على قلوب المؤمنين فيصبروا ، قال تعالى: " و ربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات و الارض "

و من أهميته أيضا : أنه مناط التكليف وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : " إن الله لا ينظر إلى أجسادكم و لا إلى صوركم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أفعالكم "

يقول عليه الصلاة والسلام " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله "

و صلاح القلب نوعان : إما مادي و إما معنوي ،فإذا كان ماديا أدى إلى الصحة الجيدة و بذلك يفيد مجتمعه افادة مادية جيدة، إن كان معنويا فإنه يؤدي إلى صلاح هذه النفسية و بذلك يقوم بحسن القيام بحقوق الله تعالى، و الأمم تقوم بصلاح القلوب مع صلاح الأبدان .

و هناك عبادات قلبية واجبة على القلب ، مثل :الاخلاص و التوكل و الخوف و الرجاء و التوبة .

و هناك واردات محرمة على القلب ، مثل : الكفر ، الكبائر ، الصغائر .

و أما المكروهات الواردة على القلب فهي انشغاله عن الله تبارك و تعالى و ذلك بالتعلق الزائد بالدنيا ،و أما مباح القلب فهو فراغه عن المعاني العلية و ورود الخواطر الدنيوية الشاغلة على قلبه.

فتفعيل هذه العبادات له الدور الاساس في الانتباه من الغفلة ،وتحققها شرط في صحة عبادات الجوارح التي تجعل من صاحبها مسلما متماسكا لا يلين ولا يقع في مشتبهات الامور ويتقوى بها على فتن هذا الزمان، وهي كثيرة ومتنوعة ولكن سأقف على أهمها لأنها الاصل للباقي، وادرج هذه العبادات تباعا:

اولا: التوكل

قال تعالى "ومن يتوكل على الله فهو حسبه " ،اي: كافيه

فإن التوكل على الله عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، أمر الله تعالى به أنبياءه المرسلين، وأولياءه المؤمنين، قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ وَكَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيرا} وقال :{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

التوكل في اللغة: الاعتماد على الغير في أمر ما، واصطلاحا: صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة [العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩)].

وقال الجرجاني رحمه الله: التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس [التعريفات (٧٤)]. وهو الإعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله والأخذ بالأسباب المشروعة .

ففي سنن أبى داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»؟

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: ناقتي أعقلها أي أقيدها وأتوكل، أم أطلقها وأتوكل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أعقلها وتوكل، أي افعل الأمرين معاً: خذ بالأسباب، واربط ناقتك بعقالها، ثم توكل على الله والجأ إليه في حفظها، فالحافظ الحقيقي هو الله، وما لم يرد الله حفظها فلن تحفظ بأي عقال، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

وخير مثال يضرب في التوكل على الله أمنا هاجر عليها السلام زوج أبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقد أسكنها هي ورضيعها بواد غير ذي زرع، وتركهما ومضى لطريقه ونادته: يا إبراهيم، يا إبراهيم، يا إبراهيم، وهو لا ينعطف يمنينا ولا يسارا ولا يجيب، وهداها الله أن تسأله سؤالا لا يملك معه صمتا، قالت: آلله أمرك بهذا؟ فأجاب: نعم، وأزالت كلمته ما اغتمرها من قلق على نفسها، وما ساورها من إشفاق على ولدها وأرادت أن تطمئنه في الوقت ذاته عنها وعن رضيعها إذ يغيب عنهما فقالت وقد غشتها السكينة والثقة في الله والأمل في رعايته وحمايته سبحانه لهما: إذاً لا يضيعنا .

هذه هي ثقة المؤمنين الصادقين في خالقهم . . كانت الثقة المطلقة بالله عز وجل والأنس الغامر به سبحانه في هذا المكان المقفر، وهذا الوادي الموحش، أساس توكلها على الله، وركيزة إيمانها به، وأنه هو الذي سيحوطهما برعايته، ويكلؤهما بعنايته، ولقد ضربت لنا المثل الرائع للمؤمن الواثق في الله وامتثال أمره سبحانه في وجوب التوكل عليه حتى توتي هذه الأسباب ثمارها على ما يرضي ربنا ويقدر لنا

.وهذا يؤكد لنا أن الإيمان الراسخ والثقة العميقة في حماية الله ورعايته هي تثبيت عند الشدائد كما روى النبي صلى الله عليه وسلم لنا قول الله تعالى في الحديث القدسي:" أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

قال العلماء: وهذا فيه الحث على حسن الظن بالله، أنا عند ظن عبدي بي، فينبغي للمؤمن أن يحسن ظنه بالله ويجتهد في العمل الصالح؛ لأن من ساء عمله ساء ظنه وطريق إحسان الظن أن يحسن العمل وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله حتى يكون حسن الظن بالله، لأنه وعد المحسنين بالخير العظيم والعاقبة الحميدة، ومن ساءت أفعاله ساءت ظنونه.

ثانيا: الخوف

منزلة الخوف و حكمه : من أجلّ منازل العبودية و أنفعها و هي فرض على كل أحد . قال تعالى (فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين) و قال عز وجلّ (و لمن خاف مقام ربه جنتان ، قال ابن القيم : " السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على الرجاء ، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف، و قيل: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف ، فإذا غلب الرجاء فسد .

و قال غيره : أكمل الأحوال اعتدال الرجاء و الخوف ، و غلبة الحب ، فالمحبة هي المركب و الرجاء حادٍ ، و الخوف سائق ، و الله الموصل بمنّه وكرمه .

أقسام الخوف :

١ - خوف السر : و هو خوف التأله و التعبد و التقرب و هو الذي يزجر صاحبه عن معصية من يخافه خشيةً من أن يصيبه بما شاء من فقر ، أوقتل ، أو غضب ، أو سلب نعمة ، و نحو ذلك بقدرته و مشيئته . فهذا القسم لا يجوز أن يصرف إلا الله عز و جل و صرفه له يعد من أجلّ العبادات و من أعظم واجبات القلب ، بل هو ركن من أركان العبادة ، و من خشي الله على هذا الوجه فهو مخلص موحد ، و من صرفه لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر ؛ إذ جعل لله نداً في الخوف ، و ذلك كحال المشركين الذين يعتقدون في آلهتهم ذلك الاعتقاد ، و لهذا يخوّفون بها أولياء الرحمن كما قال قوم هود عليه السلام الذين ذكر الله عنهم أنهم خوفوا هوداً بآلهتهم فقالوا (إن نقول إلا عتراك بعض آلهتنا بسوء) ، و كحال عُبّاد القبور ، فإنهم يخافون أصحاب القبور من الصالحين بل من الطواغيت كما يخافون الله بل أشد ،

ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين بالله أعطاك ما شئت من الأيمان صادقاً أو كاذباً ، فإذا كانت اليمين بصاحب التربة لم يقدم على اليمين إن كان كاذباً ، و ما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أخوف عنده من الله . و كذا إذا أصاب أحداً منهم ظلم لم يطلب كشفه إلا من المدفونين في التراب ، و إذا أراد أحدهم أن يظلم أحداً فاستعاذ المظلوم بالله لم يعذه ، و لو استعاذ بصاحب التربة أو بتربته لم يقدم عليه بشيء و لم يتعرض له بالأذى .

٢ - الخوف من وعيد الله : الذي توعد به العصاة و هذا من أعلى مراتب الإيمان و هو درجات و مقامات و أقسام كما مضى ذكره قبل قليل .

٣ - الخوف المحرم : و هو أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بغير عذر إلا لخوف الناس و كحال من يفر من الزحف خوفاً من لقاء العدو فهذا خوف محرم و لكنه لا يصل إلى الشرك .

٤ - الخوف الطبيعي : كالخوف من سَبُع أو عدو أو هدم أو غرق و نحو ذلك مما يخشى ضرره الظاهري فهذا لا يُذم و هو الذي ذكره الله عن موسى عليه السلام في قوله عز وجل (فخرج منها خائفاً يترقب) و قوله (فأوجس في نفسه خيفةً موسى) ، و يدخل في هذا القسم الخوف الذي يسبق لقاء العدو أو يسبق إلقاء الخطب في بداية الأمر ؛ فهذا خوف طبيعي و يُحمد إذا حمل صاحبه على أخذ الاستعداد و يُذم إذا رجع به إلى الانهزام و ترك الإقدام .

٥ - الخوف الوهمي : كالخوف الذي ليس له سبب أصلاً أو له سبب ضعيف جداً فهذا خوف مذموم و يدخل صاحبه في وصف الجبناء و قد تعوذ النبي صلى الله عليه و سلم من الجبن فهو من الأخلاق الرذيلة ، و لهذا كان الإيمان التام و التوكل الصحيح أعظم ما يدفع هذا النوع من الخوف و يملأ القلب شجاعةً ، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه الخوف من غير الله ، و كلما ضعف إيمانه زاد و قوي خوفه من غير الله ، و لهذا فإن خواص المؤمنين و أقوياءهم تنقلب المخاوف في حقهم أمناً و طمأنينة لقوة إيمانهم و لسلامة يقينهم و كمال توكلهم (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل . فانقلبوا بنعمةٍ من الله و فضل لم يمسسهم سوء) .

ثالثا: الرجاء

و هو الاستبشار بجود و فضل الله تبارك و تعالى و الارتياح لمطالعة كرمه سبحانه

و قيل : هو الثقة بجود الرب تبارك و تعالى .

" و الرجاء من أجل المنازل و أعلاها و أشرفها و عليه و على الحب و الخوف مدار السير إلى الله ، و لولا روح الرجاء لعطلت عبودية القلب و الجوارح، بل لولا الرجاء لما تحركت بالطاعة "

قال الله عز وجل: ٠ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (الكهف: ١١٠)، وقال تعالى: "مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (العنكبوت: ٥)، وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ،أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (يونس: الاية،٨)، وغير ذلك من الآيات.

وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: "يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي"

الرجاء هو: تعلق القلب بفضل الله، وبرحمته، وبجزائه؛ ولكن لا بد أن يفعل الأسباب التي يحصل بها على ما يرجوه.

الرجاء هو: الأمل في فضل الله، وفي رحمته، وفي جنته، وفي عافيته، ونصره. تقول: أنا أرجو رحمة الله، أنا أرجو جنته، أنا أرجو ثوابه، أنا أرجو نصره وتوفيقه، أنا أرجو ثوابه العاجل وثوابه الآجل. فنقول: إذا كنت ترجوه فاعبده، إذا كنت ترجوه فإن عليك أن تطيعه، وعليك أن تتقرب إليه بما يحبه.

فأما الذي يقول: إني أرجو الله؛ وهو مع ذلك يفعل المعاصي؛ فإن رجاءه رجاء الكذابين. لعلك قد تذهب تنصح واحدا، وتقول له: اترك هذه المعصية، تب إلى الله من هذا الذنب، ألست بمسلم؟ كيف تصر على هذه المعصية؟ فيقول: أرجو رحمة الله! أرجو جنته! إذا رجيت رحمة الله وجنته فافعل الأسباب، إذا كنت من الصادقين في الرجاء فعليك أن تكون صادقا في فعل ما يتحقق لك به الأجر عند الله تعالى، فأما مع عدم الفعل فإن هذا رجاء الكذابين.

ثم على المسلم أن يجمع بينهما -يجمع بين الخوف والرجاء- يحرص على أن يجمع بينهما في الدنيا؛ ولذلك مدح الله الذين يخشونه، ويرجونه، ويخافونه، كما في قول الله تعالى:" أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ "؛ ولكن يقول بعض العلماء: يفضل إذا كنت في حال الصحة أن تُغَلِّبَ الخوف؛ حتى تحتقر أعمالك، فتقول: أخشى من عقوبة الله، أعمالي

قليلة، فإذا خشيتَ الله تعالى وخفتَ منه واحتقرتَ أعمالك؛ كان ذلك سببا في أن تكثر من الصالحات، وأن تترك المحرمات.

وأما عند الاحتضار وعند قرب الأجل؛ فإنه يُغَلِّبُ الرجاء؛ حتى يقدم على الله تعالى وهو يحسن الظن به: لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه .

و هناك ثلاثة أنواع للرجاء :

١- رجل عمل طاعة لله و يرجوا ثوابه ..

٢- رجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها فهو يرجو رحمة اللهو مغفرته و عفوه و احسانه .

٣- رجل متماد في التفريط و الخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل .

أما النوعان الأول و الثاني محمودان ، أما الثالث فهو الغرور و التمني و الرجاء الكاذب .

رابعا: الحب

أن تكون محبة الله أعظم من كل شيء ، كذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كثير من الناس يدعي محبة الله ولكن دائما نسأل أنفسنا هل يحبنا الله كيف نحس أننا نحب الله ، وجواب هذا السؤال في قول الله تبارك وتعالى: "بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ" وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ".

فمحبة الله " هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون ، إلى عَلَمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبِرَوحِ نسيمها تروَّح العابدون ، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حُرِمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات ،والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خَلَت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه "

درجات المحبة :

- الدرجة الأولى : محبة فرض لازمة وهي أن يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه ، وبغض ما حرمه عليه ، محبة لرسوله المبلغ عن أمره ونهيه ، وتقديم محبته على النفوس والأهلين ، والرضا بما بلغه عن الله من الدين ، وتلقي ذلك بالرضا والتسليم ، ومحبة الأنبياء و الرسل والمتبعين لهم بإحسان جملة

وعموماً لله عزّ وجلّ . وبغض الكفار والفجار جملة وعموماً لله عزّ وجلّ . وهذا القدر لابد منه في تمام الإيمان الواجب ، ومن أخل بشيء منه نقص من إيمانه الواجب بحسب ذلك .

- الدرجة الثانية : درجة السابقين المقربين : وهي أن ترتقي المحبة إلى ما يحبه الله من نوافل الطاعات ، وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات ، وإلى الرضا بما يقدره ويقتضيه ، مما يؤلم النفوس من المصائب ، وهذا فضل مستحب مندوب إليه . قال عامر بن قيس : " أحببت الله عز وجل حباً سهل علي كل مصيبة ، ورضاني بكل قضية ، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما

خامسا: الاخلاص

هو استواء أعمال العبد في الظاهر و الباطن .وقيل في الإخلاص أن لا تطلب لعملك شاهدا غير الله سبحانه و تعالى و لا مجازيا سواه .و تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

و الإخلاص درجات و مراتب أعلاها أن يكون باطن الإنسان أعظم من ظاهره .

و هناك آيات كثيرة تتحدث عن الإخلاص، قال تعالى : " و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين "، " فاعبد الله مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص "،" فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا "، و أيضا من السنة المطهرة ،قال النبي عليه الصلاة و السلام : " من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه و صغره و حقره "

وورد في الحديث القدسي الإلهي يقول الله تبارك و تعالى : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته و شركه "

والإخلاص عزيز صعب المنال يخفى على كثير من العاملين و لذلك كان السلف يدعون الله تعالى طالبين الإخلاص ،وقيل لأحد الصالحين : أي شيء أشد على النفس؟ فقال : الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

و للإخلاص فوائد عظيمة و آثار مهمة منها :

١- أنها عمود العمل و سنامه ،قال إمام الزاهد الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى : " الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا " هو أخلصه و أصوبه .قالوا : يا أبى علي ما أخلصه و أصوبه ؟ ،فقال : إن العمل إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل و إذا كان صوابا و لم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ، و الخالص أن يكون لله و الصواب أن يكون على السنة

٢- الإخلاص يعظم العمل و يكثره ،قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : " رُب عمل صغير تكثره النية ، و رُب عمل كثير تصغره النية "

٣- قلب المباحات إلى عبادات ،قال رسول الله عليه الصلاة و السلام : " من احتبس فرسا في سبيل الله ، ايمانا بالله و تصديقا بوعده ، فإن شبعه و ريه و روثه و بوله في ميزانه يوم القيامة "، وما يعين على الإخلاص :

١- الدعاء و الالتجاء إلى الله .

٢- العلم، وذلك بأن يعرف العبد أهمية الإخلاص و يدرك أساليب الشيطان و فعلها في النفوس .

٣- المجاهدة، قال تعالى "و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين "

٤- قراءة سير السلف و من بعدهم من الصالحين .

وهنالك عبادات قلبية اخرى لا يتسع المجال لإحصائها المقام، ومنها: الصدق ، والصبر، والرضا ،ولكن وقع اختياري على الأساس منها، فعلى المسلم أن يضبط درجة هذه العبادات القلبية ويراقبها بين الحين والآخر لينجو من فتن هذا الزمان الذي أصبح الحليم فيها حيرانا كما أخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم

اللهم أجرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. وصل اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحثة

م. د. ميسون صباح داود

قسم علوم القرآن - كلية التربية للبنات-جامعة بغداد